الندوة العلمية الدولية الخامسة في الحديث الشريف بعنوان:
"الاستشراف والتخطيط المستقبلي في السُّنة النبوية"
نظمتها كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي
١٦-١٧ جمادى الأول ١٤٣٢هـ/ ١٩-٢٠ أبريل ٢٠١١م

عبد السلام أحمد أبو سمحة[١]

نظّمت الأمانة العامة لندوة الحديث الشريف ندوتها الدولية العلمية الخامسة بعنوان: "الاستشراف والتخطيط المستقبلي في السُّنة النبوية". وهدفت الندوة إلى إبراز الاستشراف والتخطيط المستقبلي في سنّة المصطفى ﷺ وسيرته؛ ببيان أهميته وتأصيله في السُّنة النبوية، وأثره في تقدم الأمة ونموِّها. وتصحيح المفاهيم المغلوطة في التعامل مع السنن الكونية الإلهية، والعمل على تفعيل دور السُّنة النبوية في خدمة قضايا الأمة وتطلعاتِها وحلِّ مشكلاتها المعاصرة، بما يرسخ النظرة الإيجابية للمستقبل لدى أفراد المجتمع المسلم.

وبدأت فعاليات الندوة بحفل الافتتاح الذي تحدث فيه جمعة الماجد رئيس مجلس أمناء كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، وأكدّ فيه على أهمية الرِّسَالَة الَّتِي يَحْمِلُهَا الْعُلَمَاءُ الباحثون وَالْأَسَاتِذَةُ الجامعيون فِي خِدْمَةِ الدِّينِ وَالْمُجْتَمَعِ، وَأَنَّ أَدَاءَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ يَقْتَضِي مِنْهُمْ الْاِهْتِمَامَ بِالْاِسْتِشْرَافِ وَالتَّخْطِيطِ الْمُسْتَقْبَلِي، وَاضِعِينَ أَمَامَ أعينهم تَجَارُبَ الْمَاضِي، وَطَبِيعَةَ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي يَشْهَدُهَا الْعَصْرُ الْحَاضِر، اِقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور حمزة المليباري الأمين العام للندوة، موضحاً أنَّ هذه الدورة تناقش في جلساتها العلمية موضوع الاستشراف والتخطيط المستقبلي الذي يحبه الإنسان بفطرته، ويحرص على تحقيقه. وركزّ على أن السُّنة النبوية ترشِّد المسلم وتربيه

[١] دكتوراه في الحديث النبوي الشريف وعلومه، مساعد الأمين العام للندوة الدولية للحديث الشريف، كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي. البريد الإلكتروني: abusamhaa@yahoo.com

مبكراً على ثقافة الاستشراف والتخطيط في كل شأنه، متوكلاً على الله، ومؤمناً بالقضاء والقدر.

وشارك في المؤتمر ستة عشر باحثاً من تسع دول عربية وأجنبية، سَعَوا من خلال أبحاثهم إلى تغطية محاور الندوة، التي حاولت بدورها استيعاب أكثر المواضيع التي تمس جوهر الاستشراف والتخطيط المستقبلي.

تضمنت جلسات الندوة محاور ومواضيع متنوعة؛ إذ دار الحوار حول مفهوم الاستشراف والتخطيط، وأيهما يقدَّم على الآخر، والتعرّض للتأصيل الشرعي لهذه المسألة، والتفريق بين ادعاء الغيب، والنظر إلى المستقبل بعين مستشرفة، كما فرَّقت الأوراق بين نوعين من الأحاديث، أحدهما يتحدث عن الفتن، والآخر يتحدث عن الاستشراف، بهدف الكشف عن الموقف الذي ينبغي للمسلم اتخاذه تجاه هذين النوعين من الأحاديث.

وضمت الجلسات أبحاثاً وزعت على يومين؛ إذ بدأت الجلسة الأولى في اليوم الأول بالورقة البحثية التي تقدم بها الدكتور حسام أحمد قاسم، جامعة أوساكا- اليابان بعنوان: "التخطيط الاستراتيجي في السُّنة المشرفة"، فبيَّن أن السُّنة النبوية تربط بين فلسفة العمل والتخطيط الاستراتيجي عن طريق أمرين: الأول: دعم فكرة العمل من أجل المستقبل؛ فالإسلام يُعَوِّدُ المسلم على أن يعمل الآن وينتظر الحصاد غداً. والثاني: أن الأعمال لا تتساوى في الأجر؛ فهناك معايير تحدد درجة الأجر على العمل، منها نتائج العمل ومآلاته، مما يعني ضرورة النظر في الواقع وتوقع النتائج قبل الفعل، ومنها أيضاً استمرار العمل وعموم نفعه.

وكانت الورقة الثانية للدكتور محمد عبد الفتاح الخطيب، من جامعة الإمارات العربية المتحدة بعنوان: "الائتمان على المستقبل"؛ إذ قدم الباحث رؤية مفادها أن المسلم ليس مطالبًا باستشراف المستقبل رؤيةً وتخطيطًا فحسب، بل هو مؤتمن عليه أيضًا. وبذلك يضيف هذا المفهوم إلى أبعاد الفقه الحضاري، الممثلة في بُعد فقه النص،

وفقه الواقع، وفقه تنـــزيل النص على الواقع، بُعداً رابعاً هـــو فقـــه الائتمـــان علـــى المستقبل.

وختمت هذه الجلسة بورقة الدكتور محمد بشير، جامعة جـــازان- الســـعودية، وجاءت بعنوان: "أهمية استشراف المستقبل وضوابطه: دراسة تأصيلية في ضوء السُّـــنة النبوية"، فبيَّن أن أهمية استشراف المستقبل، بصوره المختلفة، تتجلى في كونه تطبيقـــاً عملياً لعدد من القيم الإسلامية التي دعت إليها السُّنة النبوية؛ وتتمثل في الحث علـــى الشورى، والترغيب في التعاون على الخير، والعمل بروح الفريق الواحـــد، وضـــرورة الأخذ بالأسباب، المأمور بها في الإسلام، التي لا تنافي ما يجب أن يكون عليه المؤمن من التوكّل على ربه.

وأما الجلسة الثانية من اليوم الأول فقد عرضت فيها ثلاث ورقـــات، افتتحهـــا الدكتور محمد إبراهيم العشماوي، من جامعة الأزهر- مصر ببحثه المعنون بـــ: "فقـــه التخطيط للمستقبل في ضوء السُّنة والسيرة"، فبين أن التخطيط النبـــوي نتـــاج فهـــم الواقع، فهو من أهم الضوابط التي تضع العلامات الهاديـــة أمـــام قـــادة التخطـــيط، وتساعدهم على اتخاذ القرار في ضوء نتائجها؛ وهو ما كان من فِعْله ﷺ.

وجاءت الورقة الثانية بعنوان: "الاستشراف الإيجابيّ للمستقبل في ضـــوء السُّـــنة النّبويّة"، تقدم بها الدكتور الذّوّادي بن بخّوش قوميدي، من جامعة باتنـــة- الجزائـــر؛ فتحدث عن الاستشراف الإيجابيّ وقيامه على الفهم الصّحيح لحقائق الإســـلام، فـــلا يناقض عقيدة القدَر ولا حقيقة التّوكّل، ويحسن الظن بأفعال الله تعالى، وينظر إلى الغد بمنظور الأمل، ويحترم السُّنن الإلهية، ويقدّم الأسباب وَفقها، ويمهد للتخطيط المتوازن، بعيداً عن العشوائية والسطحية والاستعجال.

وختمت الجلسة الثانية بالورقة العلمية المقدمة من الأستاذ الدكتور محمد زرمـــان، من جامعة باتنة- الجزائر بعنوان: "النظرة الإيجابية للمستقبل في السُّنة النبوية وأثرها في تقدم الفرد والمجتمع"، فوضّح فيها أن قوة المسلمين وضعفهم مرتبط إلى حـــدٍّ بعيـــدٍ بوعيهم بالنظرة الإيجابية للمستقبل، وتفطّنهم لضرورتها في إحداث النهضـــة وتغـــيير الواقع.

وبدأت فعاليات اليوم الثاني بالجلسة الأولى التي تضمنت أربع أوراق، كانت الأولى بعنوان: "استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه". للدكتور علي محمد الشنقيطي، من جامعة طيبة- السعودية؛ فأكّد على الحاجة إلى استشراف المستقبل ومعرفة وسائل ذلك، وبيَّن أن الزهد والاستغناء عن استشراف المستقبل والتخطيط له أصبح من مظاهر التخلف وعدم مواكبة روح العصر.

وجاءت الورقة الثانية بعنوان: "الموارد البشرية في السُّنة النبوية- منهج نحو استشراف المستقبل". للدكتورة حكيمة حفيظي، من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- الجزائر؛ بينت فيها أن القيم الخلقية هي السبيل الأمثل، والمنهج الأكمل لإعداد الكفايات، وإدارة الموارد البشرية من منظور الهدي النبوي.

وتحدثت الورقة الثالثة عن: "اهتمام السُّنة بالاستشراف والتخطيط في التنمية الاقتصادية والاجتماعية". أعدها الدكتور كايد قرعوش، من جامعة العلوم التطبيقية- الأردن؛ وكشف فيها عن ضرب جديد من ضروب الفقه يحتاج إلى مطالعة المستقبل أو استشرافه، ويتجاوز فيه صاحب الرؤية حدود الأمر الواقع إلى ما هو متوقع، فهو نوع من الحدس التاريخي المبني على منهج علمي يستقرىء السنن والقوانين التي تحكم المجتمع، ويدخل إلى المستقبل بتخطيط مدروس تحدد فيه الأهداف، لينتهي إلى تحديد الوسائل والأدوات المكافئة لتحقيق هذه الأهداف.

واختتمت هذه الجلسة بالورقة العلمية المقدمة من الدكتور صالح بن طاهر مشوش، من الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا، التي جاءت بعنوان: "السُّنة النبوية ورسم أحوال العمران البشري، استشراف المستقبل من منظور الرؤية الكونية التوحيدية". وقد وضّح الباحث أن أهمية الحياة الدنيا وتعميرها واستشراف أحوالها تقدر بأهمية الغاية التي يتّجه إليها الإنسان، وهو يستنفد العمر الذي قدّره الله له؛ فإذا كان ذلك موافقاً للوحي الإلهي وهديه عقيدةً وشريعةً، فسعيه وحياته مباركة، وأما إذا كان الأمر غير ذلك فلا قيمة لحياته، مهما حقق من الإنجازات المادية التي اشتد تنافس الناس فيها.

ثم عقدت الجلسة الثانية وتضمنت ثلاثة أبحاث، افتتحها الدكتور محمد ناصيري، دار الحديث الحسنية- المغرب، ببحثه: "التدبير الوقائي في السُّنة النبوية نحو منهج مناسب لفهم الأحاديث الواردة في موضوع الفتن". وقد بيّن الباحث أن التدابير الوقائية التي تضمنتها السُّنة النبوية تعد ضماناً لاستمرار قيم رسالة الإسلام ومبادئها، وهي خير برهان على الرؤية المستقبلية، والتخطيط المحكم، والإعداد الدقيق لإدارة ما يتوقع من أزمات.

وجاء البحث الثاني بعنوان: "نصوص قواعدية من السُّنة النبوية لإدارة الأزمات- عرضاً وتطبيقاً". تقدم به الدكتور محمد يحيى بلال، من جامعة الطائف- السعودية، الذي بين أن موضوع إدارة الأزمات يُعدّ من الثغور الفكرية التي تُلقِّح العقل وتَمُدّه بنضج فكري، وتوقِظه من سُبات الخمود والجمود؛ ذلك أن الأزمة هي لحظةُ صدقٍ للإنسان مع نفسه، ومع خالقه، ومع البيئة التي يعيش فيها بمتغيراتها المختلفة.

واختتم الدكتور محمود أحمد يعقوب رشيد، من الجامعة الأردنية- الأردن أبحاث هذه الجلسة ببحثه المعنون بـ: "استراتيجيات النبي ﷺ في إدارة أزمة الحصار العسكري، والاستبشار، واستشراف المستقبل: غزوة الأحزاب أنموذجاً". وقد أعطى الباحث نموذجاً عملياً لإدارة أزمة الحصار العسكري الذي ألمّ بالمسلمين في غزوة الخندق، موضحاً الاستراتيجيات العسكرية التي استخدمها النبي ﷺ في ذلك.

وأما الجلسة الثالثة من أعمال اليوم الثاني، فقد افتتح الحديث فيها الأستاذ الدكتور أحمد رحماني، من كلية الدراسات الإسلامية والعربية- دبي، ببحثه المعنون بـ: "استشراف أسرار تغير الظاهرة الحضارية من خلال الحديث النبوي الشريف". الذي رأى فيه أن مقياس الحضارة في ميزان الحديث الشريف هو الخير والشر؛ إذ يُعدّ الخير والشر الصفتين البارزتين في التعبير عن تغير أحوال المجتمعات، والعلم والجهل هما العاملان الأساسيان في توجيه مؤشر التغير. ورأى أن كل حالة من أحوال التغير المدني والاجتماعي والحضاري تتميز بخصائص وعوامل تحكم النوع، وتعبّر عن صفاته.

ثم مثلت الدكتورة نوال عمر عبد الله باسعد، من جامعة الملك عبد العزيز- السعودية بالهجرة وبناء الدولة نموذجاً عملياً، وهي تتعرض لإدارة الأزمات ببحثها المعنون بـ: "إدارة الأزمات والتخطيط المستقبلي في السُّنة النبوية، الهجرة وبناء الدولة الإسلامية الأولى أنموذجاً"؛ إذ أبقى النبي ﷺ بساتين الأنصار لهم حفاظاً على ممتلكاتهم، وأشرك المهاجرين في العمل فيها. وأمَّن المأوى لمن لا مأوى له من المهاجرين والمغتربين، بإعداد مكان لهم في مؤخرة المسجد النبوي فيما عرف بأهل الصُّفة.

وختم الدكتور رابح دفرور، من جامعة أدرار- الجزائر، الجلسة ببحثه المعنون بـ: "التخطيط الصحي في الهدي النبوي"، فقرَّر أن أهداف التخطيط الصحي في الهدي النبوي نشر الوعي البيئي وثقافة المحافظة على المحيط، وتوكيد ضرورة تطهيره من الأوبئة والعوامل المؤدية إلى الإضرار بالصحة الفردية أو الجماعية.

وعقدت في ختام الندوة جلسة ختامية شكر فيها الأستاذ الدكتور أحمد حساني عميد الكلية الباحثين لانصرافهم إلى مقاربة إشكالية الاستشراف والتخطيط المستقبلي في هدي السُّنة النبوية في هذا الظرف بالذات من تاريخ الأمة الإسلامية، مبيناً أن عملهم يدلّ على شعورٍ بالمسؤولية الملقاة على عاتق العلماء والمفكرين في استنباط القيم الحضارية والمبادئ التنظيمية للحياة من بيئتها الدينية الأصيلة لحل مشكلات الإنسان الآنية والمستقبلية وفق استراتيجيات ذات معالم واضحة. وتلا الدكتور عبد السلام أبو سمحة البيان الختامي، الذي تضمن توصيات عديدة أهمها:

١. ضرورة إنشاء موسوعة للأحاديث النبوية المختصة بالاستشراف والتخطيط المستقبلي.

٢. تبويب نصوص السُّنة النبوية في الاستشراف والتخطيط المستقبلي بعناوين معبرة تخدم الواقع المعاش، وتبشر وتؤمل بمستقبل واعد.

٣. الاعتناء بدراسة مراحل السيرة النبوية المختلفة برؤية استشرافية تخطيطية؛ تكشف مجالات التخطيط عند النبي ﷺ في مراحلها المتنوعة.

٤. الحث على إغناء التأليف والكتابة في موضوع الاستشراف والتخطيط المستقبلي، ومقارنة المنهج الإسلامي بغيره من المناهج، وذلك من خلال الرسائل الجامعية والجوائز الإسلامية العالمية.

٥. ضرورة أن يفتح الباحثون آفاق البحث في الاستشراف والتخطيط المستقبلي لدى الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم.

٦. ضرورة اهتمام المناهج التعليمية بتربية الأجيال على الاستشراف والتخطيط وفق الهدي النبوي.

٧. مناشدة الجامعات العربية والإسلامية لاعتماد مقررات دراسية جامعية تعنى بالاستشراف والتخطيط المستقبلي في الإسلام.

٨. إنشاء معاهد ومراكز متخصصة في "الدراسات المستقبلية وإدارة الأزمات".